Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تَرْكَبُونَ﴾[1] حيث حذف ضمير الغائب الواقع مفعولاً به لوجود دليل مقالى عليه، والاهتداء إلى المحذوف وتقديره، وتحديد مكان التقدير كلها أمور مرهونة بعلاقات الحضور (الدليل)، ومن الواضح أن هناك أكثر من احتمال تقديرى متاح بناء على الدليل (من الفلك والأنعام) وبناء على الفعل (ركَبَ) الذى يتعدى بنفسه فيقال (ركبت الدابة)كما يتعدى بحرف الجر فيقال (ركبت فى الفلك)، وتعدد سبل التعدية يطلق تعددية التقدير، فيمكن تقدير متعلقين مرة باعتبار تعدى الفعل بنفسه ومرة باعتبار تعديه بواسطة فيكون التقدير (ما تركبونه) و(تركبون فيه).

(... من الفلك والأنعام) ← (مرجعية داخلية سابقة) تركبون [ها]
أو تركبون (فيه)

غير أن الفعل باعتبار القبيلين له نفس المعنى، وهذا يبيح أن نقدر متعلقاً واحداً على أساس تعدى الفعل بنفسه "ويكون هذا من تغليب أحد اعتبارى الفعل على الآخر وهو أسهل من التغليب فى قوله تعالى: ﴿فأجمعوا أمركم وشركاءكم﴾ على أحد التأويلين فيه. فإن التباين ثم ثابت بين الفعلين من حيث المعنى أعنى (أجمع على الأمر) وجمع (الشركاء)، ولكن لما تقاربا غلب إحداهما على الآخر ثم جعل المغلّب هو المتعدى بنفسه".[2]

* * * *

وتتجلى فاعلية النفى من خلال الحرف (ما) المتصل بالجملة الاسمية المنسوخة فى قوله تعالى: ﴿...وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾[3] فيسلبها وقوع الحدث المتمثل فى خبر كان. وعلى المرغم من أن "ما" جاءت نافية لفعل ماض لفظاً، لها فاعليتها فى إحداث امتداد زمنى يشمل الحال والاستقبال، ذلك دون أن تفرغ الماضى من زمنه الصرفى، ومن هنا يدل التعبير (ما كنا) على زمن ينتفى فيه الحدث عن الوقوع فالبنية العميقة تقول (لا نقرن فى أى زمان شيئاً سخر

---

(١) الزخرف ١٢.

(٢) الانتصاف، ابن المنير، جـ٣، ص٤١٢

(٣) الزخرف: ١٣.